



قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الإسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: <https://djisrs.dws.gov.iq>



الأساليب البيانية في الحديث النبوي، وأثرها في التربية السلوكية.

دراسة تطبيقية على حديثي "مثل المؤمن كمثل النخلة، وحديث" ما أنبت الربيع يقتل حبطاً"

Rhetorical techniques in the Prophetic Hadith Its impact on behavioral education An applied study on hadith The believer is like a palm tree. And the hadith: "What spring brings forth kills by bloating. "

م. حسن خليل أحمد الفلوجي*

إمام وخطيب جامع الحسن رضي الله عنه

أبو غريب المركز

Keywords

The rhetorical style in the hadith, such as the believer being like a palm tree, a rhetorical study, what spring has eaten.

Abstract

The research included an applied study of two hadiths of the Prophet Muhammad (peace be upon him).

I have strived to highlight the most important illustrative aspects of the two hadiths mentioned in the research.

With an explanation of the effect of this on the life and behaviour of the servant if he adopts them, and I explained this in the form of points that are exciting for the reader, and an explanatory statement of the hadith.

المستخلص

البحث اشتمل على دراسة تطبيقية على حديثين من أحاديث الرسول ﷺ، اجتهدت فيه لإبراز أهم الجوانب البيانية في الحديثين المذكورين في البحث، مع بيان أثر ذلك على حياة العبد وسلوكه إذا أخذ بهما، وبينت ذلك على شكل نقاط فيها تشويق للقارئ، وشرح بياني للحديث.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول: ٢٠٢٦/٦/١

الكلمات المفتاحية:

الأسلوب البياني في الحديث،

مثل المؤمن كمثل النخلة، دراسة

بيانية، ما أكل الربيع.

* M. Hassn Khlek Ahmed Al flooji

Hkamf. iraqi 72@gmail. com

١. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على رسوله الكريم،
أما بعد:

فإن الحديث النبوي الشريف خطاب
تعليمي، تنوعت فيه الوسائل التعليمية،
لبيان الأحكام الشرعية، بالإضافة إلى
البلاغة العالية، والمعاني البيانية التي
تضمنها، بما يجذب النفوس ويشدّها إليه
فتتأثر به، وتخضع لتلك الكلمات القلوب،
وتنرف الدموع، لعل من هذه الوسائل
التعليمية التربوية التي جاءت في الأحاديث
النبوية، لتشويق النفوس، وتحثّها على
أعمال البر، ومنعها من الرذائل، وشحذ
الهمم لنيل المعالي، والحث على الأخلاق
العالية:

هي ضرب الأمثال: فتقع هذه الأمثال في
النفوس موقعا عظيما، يتحرك عند سماعها
الوجدان، وتصغي لها الأذان وتتفتح لها
الأذهان، ولها تأثير في فهم مقاصد النبي
ﷺ من ضرب الأمثال، وأثرها على
السلوك الإنساني، حاولت أن اجتهد بيان
تلك المقاصد بكلمات مختصرة، ونقاط
متسلسلة، سيجدها القارئ، وشرح أدبي
بياني استنبط فيه أوجه الشبه، بعبارة سله
تقرب المقصود، وتبين وتذلل معرفة
الغريب منها.

تناولت فيها حديثين كنموذج لبيان أثر
المعاني البيانية في حديث رسول ﷺ على

سلوك المسلم وعقيدته.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع من أهمية حديث
رسول الله ﷺ، لأنّه مصدر التلقي الثاني
ومصدر استنباط الأحكام الشرعية مع
القرآن الكريم، ولأنّ الاعتناء بتحليل
الحديث النبوي الشريف من جهة بلاغية
بيانية وبيان أثر الاسلوب البياني فيه على
عقيدة المسلم وسلوكه، هو خدمة لسنة النبي
ﷺ وإبراز مكان حديث رسول الله ﷺ،
وأهمية معرفة المقاصد البيانية وشدة
تأثيرها على القلوب والوجدان.

صعوبات البحث

تكمن صعوبة البحث في قلة البحوث التي
تناولت جميع أحاديث النبي ﷺ وإبراز
الجوانب البلاغية، وبيان أثر ذلك على
العبد فجلّ البحوث في بيان معاني
الأحاديث واستنبط الأحكام الشرعية منها.

الدراسات السابقة

١ - المجاز في البيان النبوي (دراسة بلاغية
في أحاديث نبوية مختارة)، للباحثة آمال
بو لحمام، الجزائر جامعة باتنة، كلية
اللغة والأدب العربي. تناولت الباحثة
معنى التشبيه لغة واصطلاحاً، وبينت
أنواعه وصوره من جهة نظرية، وذكرت
مثالا لكل نوع من أنواع التشبيه، ووجه
مخالفة بحثي للبحث المتقدم من وجوه:

الوجه الأول: أني سأتناول في بحثي
دراسة تطبيقية لحديثين أبين فيهما أثر

الأسلوب البياني على سلوك العبد.

الوجه الثانية: أن الباحثة ذكرت أقسام التشبيه وذكرت أمثلة على هذه الأقسام ولم تتناول الحديثين بالدراسة البيانية.

٢- دراسات في البيان النبوي، للأستاذ الدكتور محمد رفعت زنجير، اشتملت دراسة الباحث على موضوعات علم البيان من خلال شرح الإمام الحسين الطيبي (ت ٧٤٣هـ) على "مشكاة المصابيح"، والمسمى "الكاشف عن حقائق السنن" وأصل الكتاب رسالة علمية بعنوان الفنون البيانية في كتاب "الكاشف من حقائق السنن للإمام الطيبي" قدمت لنيل درجة الماجستير في البلاغة العربية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة. تناول فيها الباحث السرد التاريخي للكتابات البيانية قبل الطيبي، ثم تناول حياة الطيبي، ومنهجه في التأليف ثم بين الباحث:

أركان التشبيه، وصوره وأغراضه، ثم بين معنى المجاز وأنواعه، ثم بين معنى الكناية وأقسامها،

ووجه الاختلاف بين بحثي والبحث المتقدم أن الباحث لم يتناول دراسة تطبيقية للحديثين المذكورين في بحثي ولم يبين تأثير الأسلوب البياني على عقيدة وسلوك العبد كما هو ملاحظ في بحثي.

٣- عناصر التشكيل البياني في الأحاديث

النبوية الشريفة الخاصة باستشراف المستقبل.. دراسة أسلوبية، للباحثين: عبد الملك يانجن، ورضا عبد السلام الشناوي، في كلية الإلهيات، جامعة صقاريا، تركيا تناول الباحثان:

أ- نبذة عن الاستشراف وبيان معناه لغة واصطلاحاً.

ب- نشأة علم الاستشراف.

ت- الفرق بين استشراف المستقبل في السنة النبوية، وأخبار المستقبل بالجهود البشرية.

ث- شرح أحاديث الاستشراف في الفتن. ولم يتطرق الباحثين للحديثين المذكورين في بحثي.

٤- دراسة بيانية في الخصائص الفنية والقيم الجمالية في البيان النبوي، للباحث زواري أحمد علي، بحث مقدم لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، تكلم فيه الباحث ببيان معنى جوامع الكلم الذي أتى النبي ﷺ، ثم بيان لأهم خصائص البيان النبوي، ودراستي ليست دراسة نظرية لتأصيل العلم وإنما هي دراسة تطبيقية لبيتن أثر الأسلوب النبوي على العبد.

٥- معالم البيان في الحديث النبوي، الدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تناول فيه الباحث معنى

على سلوك.

١.٢.المطلب الأول: تخريج الحديث وجمع ألفاظه.

الحديث: أخرجه البخاري عن ابن عمر - رضوان الله عليهم-، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي ؟ » فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «هي النخلة». ^(١)، وعند مسلم عن ابن عمر بلفظ " فجعلت أريد أن أقولها، فإذا أسنان القوم، فأهاب أن أتكلم، فلما سكتوا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هي النخلة».

وعند ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي هريرة، قال: «مثل المؤمن الضعيف كمثّل الخامة من الزرع» ^(٢)، تميلها الريح مرة وتقيمها مرة»، قال: قلت: فالمؤمن القوي؟، قال: «مثل النخلة تؤتي أكلها كل حين في ظلها ذلك، ولا تميلها الريح» ^(٣) وأخرجه من حديث عبدالله بن عمرو بلفظ " «مثل المؤمن كمثّل النخلة تؤتي طيباً وتضع طيباً» ^(٤)

ولفظه عند البزار "مثل المؤمن مثل النخلة،

الحديث النبوي، وبيان معنى الفصاحة، وأسباب اختصاص النبي ﷺ بالفصاحة، ولمحات من الخصائص البلاغية في الحديث النبوي، وعناية البلاغيين بالحديث النبوي.

٦- حاجية الصورة في الحديث النبوي نماذج من أحاديث التهذيب والأخلاق، للباحث عبد الحكيم أحمد سر الختم. كلية الآداب جامعة الملك فيصل، الإحساء. ولم يتناول الباحث الأحاديث التي تناولتها.

خطة البحث: اشتملت على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: الأسلوب البياني في حديث " مثل المؤمن كمثّل النخلة"، وأثره على سلوك العبد، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تخريج الحديث وجمع ألفاظه.

المطلب الثاني: الأسلوب البياني في الحديث، وأثره في سلوك العبد.

المبحث الثاني: بيان الأوجه البيانية في حديث "ما أنبت الربيع يقتل حبطاً" ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تخريج الحديث وجمع ألفاظه، وبيان دلالتها.

المطلب الثاني: الأوجه البيانية التي تضمنها الحديث، وأثره على سلوك المسلم.

٢.المبحث الأول: الأسلوب البياني في حديث " مثل المؤمن كمثّل النخلة"، وأثره

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، (باب ما لا

يستحيا من الحق للنفقة في الدين)، رقم (٦١)

(٢) الايمان والنفاق والقوة والضعف

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٦٣).

(٤) نفس المصدر السابق.

ما أتاك منها نفعك" (١).

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان بلفظ "إن مثل المؤمن كمثل النخلة، إن صاحبته نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن جالسته نفعك، وكل شأنه منافع، وكذلك النخلة كل شأنها منافع" (٢) وعند الطبراني عن ابن عمر "قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل جمار نخل فقال "فذكر الحديث نحوه" (٣)

٢.٢.المطلب الثاني: الأسلوب البياني في الحديث، وأثره على العبد.

في الحديث بيان للأسلوب التربوي العالي، والتأثير المباشر على النفس الإنسانية، ويظهر من خلال تشويق الصحابة رضي الله عنهم - إلى التفكير من خلال إلقاء الأسئلة عليهم، التي تنمي عندهم روح المشاركة في البحث عن الجواب، وتحثهم على التأمل، والتفكير فالحديث سيق في باب الترغيب في أعمال البر عموماً، وبيان أثر عقيدة الإيمان على نفس المؤمن، وبيان انعكاس قوة الإيمان على صبره وتحمله، وتضحيته وعطاءه، ودلّ أيضاً على مكارم الأخلاق، بعبارة سهلة، خالية من الغموض، ذات دلالات كثيرة، وتشبيه أُستمد من الطبيعة، ليكون صالحاً لكل زمان، فلا

يختص بزمان النبوة دون غيره.

ولنتأمل هذا الحديث ونتدبر معانيه ومقاصده، وعمق دلالاته، لنستلهم الدروس والعبر في بيان مقاصد النبي ﷺ من هذا الأسلوب البياني، فأوجه الشبه كثيرة وكبيرة وعظيمة بين النخلة وبين المؤمن منها:

١- كثرة المنافع.

تمتاز النخلة بكثرة المنافع وتنوعها، ومن ذلك الانتفاع بثمرها طوال السنة، كوجبة غذاء مهمة، وينتفع بخصوها، وليفها، وعودها، وجذعها، وجمارها، وتدخل في صناعة الفرش، والبناء، والعلاج، وصنع الآلات وغيرها من المنافع، هذه بعض منافع المشبه به - النخلة -.

والآن انظر إلى ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن الحق ليشابه النخلة في عطاءها الدائم:

فالمؤمن ينبغي أن يكون كثير الخير، واسع البرّمتعد نفعه، فهو ينفق من ماله، لمن يحتاجه، وينشر علمه لمن يتعلمه، ويسخر وقته خدمة لأُمته، بل وقد يجود بنفسه إذا وجب عليه ذلك دفاعاً عنّ وجب الدفاع عنه،

فالمؤمن لا ينقطع نفعه في حياته ولا بعد موته، وذلك بما يخلفه من صدقة جارية،

أو علم نافع

٢- الثمر الطيب.

فالنخلة طيبة ثمارها، كذلك المؤمن ينبغي

(١) مسند البزار، رقم، ٥٩١٥، (١٢ / ٢١٥).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي، رقم ٨٦٥٣، (١١ / ٣٤٥).

(٣) المعجم الكبير للطبراني، رقم ١٣٣٣٣ (١١ / ٤٠).

أن لا يقول إلا طيباً، كما في الخبر^(١)، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً، أو ليصمت^(٢)، ولا يكسب إلا طيباً، ولا يأكل إلا طيباً، فكلامه منضبط بالشرع، وتصرفاته ميزانها الكتاب والسنة، مطواع لله متبع لرسوله ﷺ، إذا نظرت إليه أحبيته، وإذا غاب عنك فقدته.

٣- الوضوح والتمايز.

فالنخلة ثمارها واضحة للعيان، تتمايز بهيئتها وصفاتها التركيبية، كذلك المؤمن واضح الدعوة بعيد عن الغموض والتعقيدات، سهل الجانب، لين الجناح، ينتفع به كل الناس الصغير والكبير، المسلم والكافر، بل وحتى الحيوان فلا منصب يحجبه عن الناس، ولا جاه يغره، ولا مصالح يرجوها تُعكر صفائه، سهل المنال بعيد عن التكلف.

٤- الاستقامة.

فالنخلة امتازت باستقامة عودها، من بدايته إلى نهايته، لا انحناء ولا اعوجاج فيه، وكذلك يجب أن يكون أهل الإيمان، يسيرون على طريق مستقيم لا أعوجاج فيه، ولا غموض.

٥- الثبات عند الفتن.

النخلة امتازت بثبات ورقها، صيفاً وشتاءً

فلا يسقط، ولا يتغير بتغير الزمان، والأحوال، كما جاء في رواية " لا يتحات ورقها " وفي رواية " لا تملها الرياح"^(٣)، فذلك المؤمن لا يزيدهم الابتلاء إلا ثباتاً على الحق، ولا تزيدهم الفتن إلا استقامة على المنهج الرباني، فلا تضعف همهم، ولا تفتقر عزائمهم عن العطاء، فيستأنهم المؤمن من هذا التشبيه درساً يجعله يصمد بقوة، أمام أمواج الفتن، فيثبت ولا يتزعزع عن العقيدة التي يحملها، ولا يتغير بتغير الزمان، وما أحوجنا إلى هذه المعاني العظيمة، ونحن نعيش فتناً " كقطع الليل المظلم يصبح المسلم فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا"، كما أخبر بذلك الصادق المصدق^(٤) صلى الله عليه وسلم.

٦- شدة التحمل.

فالنخلة تمتاز بتحملها العطش الوقت الطويل، مع ذلك تؤتي أكلها، طيباً لذيذاً، وكذلك المؤمن، يصبر على الأقدار التي تصيبه، فلا يعجز عن العطاء، ولا يسأم من شدة الابتلاء، كالذهب إذا فتنته في النار يزداد صفاءه، والمؤمن يوطن نفسه على

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٦٣/٦)، حديث رقم: (٣٠٣٤٦).

(٤) الإشارة إلى حديث " بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم... الحديث " رواه مسلم رقم (١١٨) في الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، والترمذي رقم (٢١٩٦) في الفتن، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم.

(١) رواه مسلم رقم (١٠١٥) في الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيته، والترمذي رقم (٢٩٩٢) في التفسير، باب ومن سورة البقرة.

(٢) رواه البخاري، في صحيحه رقم (٦٠١٨)، (١٠ / ٣٧٣)، ومسلم رقم، (٤٧)، وأبو داود رقم (٥١٥٤).

الصبر " ومن يتصبر يصبره الله " ^(١) فلا صفة للرجل بعد الإيمان أليق من الصبر، وقد قيل:

اصبر ففي الصبر خيرٌ لو علمت به ...
لكنت باركت شكراً صاحب النعم
وأعلم بأنك إن لم تصطبر كرمًا ...
صبرت قهراً على خط بالقلم ^(٢)

٧- مقابلة الإساءة بالإحسان.

فالنخلة يقذفها الناس بالحجر فتلقي إليهم الطيب من الثمر، وكذا المؤمن الحق، يقابل السيئة بالحسنة، قال تعالى: (وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ)، وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه، مكارم الأخلاق، كما ورد عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال قال لي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " ^(٣).

فما أعظم هذا التشبيه وما أشد تأثيره على النفوس المؤمنة، فالنخلة ببهائها وجمالها وارتفاع عودها يقذفها الناس بالحجر فتسقط إليهم أجمل الثمر، والمؤمن يسمع ويرى، ويتعرض لأنواع الأذى، فيقابل ذلك بالعفو والإحسان، والبر والصلة.

٨- الجمال وحسن المنظر: فما أروع منظر النخيل وهو يعانق السحاب طولاً، وما أجمله عندما تنكسر ظلاله على شواطئ الأنهار، عند شروق الشمس وغروبها، منظر لا يملُّ ناظره، وينشرح الصدر من تأمله.

كذلك ينبغي أن يكون المؤمن بهي المنظر في كل وقت وحين، ويكون حسن الثياب، دائم الطيب، كما ورد في الخبر " إن الله جميل يحب الجمال " ^(٤)، وهذا التجمل والتطيب، يوافق المؤلف، وعادة الناس فلا يخرج عنها فيقع في المحذور، فلا إسراف تجعله مستهجنًا، ولا تعالي تصيره مستكبرًا.

٩- النفع الدائم بعد الممات:

فالنخلة لا تنتهي مانعها بموتها، وكذلك المؤمن إذا مات ينتفع بما خلفه، من ولد صالح، أو كتاب نافع، أو صدقة جارية، من طيب كسبه.

١٠- النخلة لا تحتاج إلى كثير

ماء وعناية، ولكنها تنتج الخير الكثير، وكذلك المؤمن زاده في الدنيا قليل ومتاعه متواضع، لكن بركة إيمانه وعطاءه ليس له حدود.

(١) رواه البخاري، رقم (٦٩ / ١٤)، (٣ / ٢٦٥)،
في الزكاة، باب الاستعفاف في المسألة، ومسلم رقم
(١٠٥٣) في الزكاة، باب فضل التعفف والصبر.
(٢) جواهر الأدب، أحمد الهاشمي، (٢ / ٦٠).
(٣) أخرجه الترمذي رقم (١٩٨٨) في البر، باب
ما جاء في معاشرته الناس، وأحمد، رقم ٢١٣٥٤،
(٥ / ١٥٣).

(٤) رواه مسلم رقم (٩١) في الإيمان، باب تحريم
الكبر وبيان، وأبو داود رقم، (٤٠٩١) في الأدب،
باب ما جاء في الكبر، والترمذي رقم (١٩٩٩)،
في البر والصلة، باب ما جاء في الكبر.

١١- النخلة تعطي الثمر طيب

الغذاء حلو المذاق، والمؤمن معه
حلاوة الإيمان لا تعدلها حلاوة،
ويحسن إلى الآخرين.

٣.المبحث الثاني: بيان الأوجه البيانية في
حديث ما أنبت الربيع يقتل حباً ويشتمل
على مطلبين:

المطلب الأول: تخريج الحديث وجمع
ألفاظه، وبيان دلالتها.

المطلب الثاني: الأوجه البيانية التي
تضمنها الحديث، وأثره على سلوك
المسلم.

٣.١.المطلب الأول: تخريج الحديث وجمع
ألفاظه، وبيان دلالتها.

روى البخاري- رحمه الله- عن أبي سعيد
الخدري- رضي الله عنه- أنه قال: أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على
المنبر، وفي رواية " وجلسنا حوله"^(١) فقال:
"إنما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم
من بركات الأرض". ثم ذكر زهرة الدنيا،
فبدأ بإحداها وثنى بالأخرى، [وفي
رواية: فتنافسوها كما تنافسوها من كان
قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم]^(٢) فقام رجل
فقال: يا رسول الله، هل يأتي الخير
بالشر؟، [وفي رواية ثلاث مرات]، فسكت
عنه النبي صلى الله عليه وسلم قلنا: يوحى
إليه، وسكت الناس كأن على رؤوسهم

الطير، ثم إنه مسح عن وجهه الرخضاء،
فقال:

"أين السائل أنفا، أو خير هو - ثلاثاً - إن
الخير لا يأتي إلا بالخير، وإنه كل ما ينبت
الربيع ما يقتل حباً أو يلم، إلا آكلة
الخضر كلما أكلت، حتى إذا امتلأت
خاصرتها، استقبلت الشمس، فتلظت وبالت
ثم رعت، وإن هذا المال خضرة حلوة،
ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله
في سبيل الله واليتامى والمساكين، ومن لم
يأخذه بحقه فهو كالآكل الذي لا يشبع،
ويكون عليه شهيدا يوم القيامة"^(٣).

٣.٢.المطلب الثاني: في بيان غريب
الحديث.

١. الربيع: النهر الصغير. وقيل
المقصود ما ينبت في زمن الربيع
من أنواع النباتات.^(٤)

٢. حباً: حبطة الدابة: أصابت
مرعى طيباً فأفرطت في الأكل
حتى تنتفخ وتموت.^(٥)

٣. يلم: يقرّب من القتل.^(٦)

٤. فاجترت: أخرجت ما أكلته من
بطنها إلى فمها لتمضغه مرة ثانية
ثم تبلعه.^(٧)

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٠)
برقم: (٩٢١)، ومسلم في "صحيحه" (٣ / ١٠٠)
برقم: (١٠٥٢).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: ربع.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: حب.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: لم.

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: جر.

(١) مسند أحمد: (٥ / ٢٣٢٥) برقم: (١١٣٢٦)

(٢) مصنف عبد الرزاق: (١١ / ٩٦) برقم:

(٢٠٠٢٨).

بزينة الدنيا، ويشهد لهذه المعاني البيانية ماورد في القرآن بآيات كثيرة فيها تشبيه للدنيا بالزرع في أول نشأته، قال تعالى {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخْطَلَتْ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىٰ هَا أَتَىٰهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [يونس: ٢٤].
والمؤمن الذي يتأمل ويعيش هذه النصوص ينبعث في نفسه الشوق إلى الآخرة والزهد في الدنيا.

٢- الحذر عند اختلاط النافع بالضار.
يتجلى ذلك من خلال قوله صلى الله عليه وسلم: " وَإِنَّ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِّيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ"، أراد النبي ﷺ من هذا التشبيه البلاغي، الذي يدل على الأسلوب البياني الراقي، أن يحذر أمتة من الوقوع في المحرمات، وتجنب المعاملات المشبوهة والابتعاد عن المؤكولات المحرمة، والنهي عن المكاسب الخبيثة، فشبه النبي ﷺ حال المغتر بزهرة الدنيا الآخذ منها من غير تمييز بين نافع وضار، وبين حلال وحرام، شبهه النبي ﷺ بالدابة التي تأكل من كل ما يخرج في أيام الربيع من نباتات ضارة

٥. تثلطت: التلطط: الرجيع الرقيق، وأكثر ما يقال للابل والبقر والفيلة.
(١)

٣.٣.المطلب الثالث: الأسلوب البياني في الحديث وأثره على سلوك المؤمن.

المتأمل للحديث المتدبر لمعانيه، يجد أن النبي ﷺ جمع نصائح ومواعظ كثيرة من خلال هذا الأسلوب البياني، واختصر المعاني الكثير بكلمات يسيرة يفهما العربي الذي تنوق الأسلوب البلاغي الراقي الذي أوتي به النبي ﷺ، الذي أوتي جوامع الكلم، وفيما دل عليه الحديث من معان بيانية لها بالغ الأثر في سلوك المسلم.

١- عدم الانخداع بالمظهر، دون النظر إلى حقيقة المخبر.

يؤخذ من حديث النبي ﷺ "إن هذا المال خضره حلوة"، فالنبي ﷺ وصف المال بالمشاهد والمطعموم: فالخضار دلالة على بهاءه وجماله، والحلوة دلالة على طعمه ومذاقه، فهو يسر الناظرين، فوصف لونه وجماله وطعمه، وفيه إشارة إلى عدم الاغترار بالمظاهر، وليس كل ما أعجب لونه يكون خيراً، ومال الإنسان إليه حباً في نفعه بطبيعة استعماله فقد يكون فيه نجاة للعبد وفيه صلاح له في الدنيا والآخرة، وفيه سعادة له في الدارين، وقد يكون فيه هلاكه في الدارين الأولى والآخرة، فالنبي ﷺ حذر من الاغترار

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: تثلط.

ونافعة، فتهلك حيث تريد السلامة.

٣- الحث على التقلل من الدنيا وأخذ الكفاية منها، والحذر من التشاغل بها.

فمثل من كان همه الدنيا والجمع لها، بأي طريقة ووسيلة كانت، كمثّل دابة سرحت فيما أنبت الربيع حتى تخمت وانتفخت وهلك^(١).

٤- من وقع في الحرام وجب عليه التّخلص منه وإلاّ أهلكه.

فكما أنّ الدّابة إذا أكلت كل ما تجده أمامها من نافع وضار دون التّخلص منه بما تخرجه وتسترجعه، فتنجو من الهلاك، أو يبقى في بطنها فيهلكها، وكذلك العبد إذا وقع في المال الحرام، فإنّما أن يبادر إلى التّخلص منه، وإما يبقى ينميه فيكثر فيصعب التّخلص منه فيكون سبباً لهلاكه.

٥- الناس في طلبهم للدنيا أقسام متفاوتة.

القسم الأول: الآكل المنهمك، المنتفخ بشهواته، الغارق في لذاته، فيها حتى يدركه الموت، فهذا مثله مثل الدابة التي أكلت حتى انتفخت وهلك.

القسم الثاني: الذي يأخذ منها على قدر حاجته، وكلما احتاج أخذ منها.

القسم الثالث: الذي يبادر إلى التّخلص مما يضره.

القسم الرابع: الزاهد فيها المعرض عن

زخارفها.

قال الأزهري في بيان مقاصد النبي ﷺ من هذا المثل: " وفيه مثلان، ضرب أحدهما للمفرط في جمع الدنيا ومنعها من حقها، وضرب الآخر للمقتصد في أخذها والانتفاع بها" وقال: " فضرب النبي صلى الله عليه وسلم آكلة الخضر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذه الدنيا وجمعها، ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها، فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضر^(٢).

٦- المال الذي لا يستفاد منه كالأوساخ التي تخرج من الدابة.

في قوله ﷺ " فتأطت وبالت ثم رتعت"، إشارة بيانية بديعة إلى أن المال مهما بلغ حب النفوس إليه، إذا لم ينتفع به فمثله كمثل الأوساخ التي تخرج من الدابة.

٧- الخوف من صديق لا يؤمن أن ينقلب عدواً.

يؤخذ من قول ﷺ: "إنّما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات الأرض"، فالمال كالصديق تألفه النفوس وتطمع في قربه والاقتراب منه، والإكثار منه ومع ذلك لا تشبع منه النفوس، كما قال عليه الصلّاة والسّلام: «لو كان لابن آدم واديان من مال لا يتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب، ويتوب الله على من تاب.

(١) انظر: شرح النووي على مسلم، (٧/ ١٤٣)

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢٤٨ ط السلفية).

طيب المأكّل بائناً من الضار، ولا يغتر
بالمظهر، وأن يلا ينخدع بالصاحب الذي
لا يؤمن انقلابه وخديعته.

التوصيات:

أوصي طلبة العلم على الجد والاجتهاد في
دراسة حديث رسول الله ﷺ حديثاً حديثاً،
وإبراز الصور البلاغية واللغوية والبيانية
في الأحاديث بدراسات تطبيقية لكل حديث.

المصادر

1. أبْنِ أَبِي حَاتِمٍ، أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ
الْمُنْذِرِ التَّمِيمِيُّ الحَنْظَلِيُّ الرَّازِيُّ، الجرح
والتعديل، الناشر: دار إحياء التراث العربي
بيروت.

2. ابن البيع: أبو عبد الله الحاكم
محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن
نُعَيْم بن الحكم الضبي الطهماني
النيسابوري المعروف بابن البيع، تاريخ
نيسابور. (المتوفى: ٤٠٥هـ)

3. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي
بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، المنتظم
في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر -
بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ

4. ابن الصلاح: عثمان بن عبد
الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف
بابن الصلاح صيانة صحيح مسلم من
الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط
والسقوط المحقق: موفق عبد الله عبد القادر،
الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت.

«^(١) لكن ممكن ينقلب عدواً يهلك صاحبه.

٨- الحذر من الغفلة في جمع المال

ونسيان حق الله فيه. ^(٢)

٤. الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج

والتوصيات.

في ختام هذه الدراسة التطبيقية، توصلت
إلى نتائج مهمة تضمنتها الدراسة تتعلق
بالحديثين من جهة ومن جهة أخرى تتعلق
بالأسلوب البياني البلاغي الراقى العام
لحديث النبي ﷺ والذي يحتاج إلى مزيد
من الدراسات البيانية لتبرز صورته
الجمالية، وتستخرج منه الدرر النفيسة
والمقاصد الرفيعة، ففي الحديث الأول:
أراد النبي ﷺ من خلال تشبيه المؤمن
بالنخلة أن يربي المؤمن على:

العطاء الدائم والثبات الصلب، والصبر
الطويل، والعفو عن الإساءة والإحسان
للآخرين والاستقامة على الحق، والثبات
حتى الممات، وأن لا ينقطع النفع بعد
الممات، وأن يتصف المؤمن بالوضوح
والتمايز والعلانية.

وفي الحديث الثاني: رام النبي ﷺ أن
يرتقي بالمؤمن إلى معالي الحرص على
الآخرة وعدم الاغترار بزينة الدنيا وأن
يحسن الأخذ منها بلا تعدي، وأن يكون

(١) صحيح البخاري، برقم (٦٤٣٤).

(٢) ينظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/٢٦)، و «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، للألباني (٨٢/٢٠)

5. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.
6. ابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني، علل ابن المديني، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، (١/ ٧٢).
7. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني مجموع الفتاوى المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
8. ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن جماعة، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية.
9. ابن حبان، الثقات، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ - ١٩٧٥، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.
10. ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
11. ابن حجر، لسان الميزان، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية.
12. ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) صحيح ابن خزيمة، حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وقّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.
13. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي - سنة الوفاة ٤٥٨هـ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندائي، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ٢٠٠٠م.
14. ابن عدي: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، الناشر: دار الكتب العلمية.
15. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (١٤٩/٦).
16. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ]، البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
17. ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرناؤوط

بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني،
السنة، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني،
الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت
25. الأثيوبي، محمد بن آدم الأثيوبي.
قرة عيون المحتاج في شرح مقدمة صحيح
الإمام مسلم بن الحجاج.
26. أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر
البيهقي، السنن الكبرى، دار المعارف
النظامية، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ.

References:

1. 'abn abaa hatim, abaa muhamad eabd alrahman bin abaa hatim muhamad bin adris bin almundhir altamimii alhanzalii alraazii , altasjil waltaedil ,alnaashir: dar alturath alearabii bayrut .
2. abn albayei: 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allh bin muhamad bin hamduih bin nueym bin alhakam aldabiu altahmaniu alnaysaburiu almaeruf biabni, tarikh nisabur. (almutawafaa: 405hi)
3. abn aljawzii , eabd alrahman bin ealiin bin muhamad bin aljawzii 'abu alfaraj , yahdur fi tarikh almuluk wa'umi , dar sadir - bayrut ,altabeat: al'uwlaa ,

- عادل مرشد - محمد كامل قره بللي،
الناشر: دار الرسالة العالمية.

18. ابن ماكولا: الأمير الحافظ ابن
ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب عن
المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى
والانساب، الناشر: دار الكتاب الإسلامي
للطباعة.

19. ابن معين، معرفة الرجال، رواية
أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، تحقيق
الجزء الأول: محمد كامل القصار، الناشر:
مجمع اللغة العربية، مدينة النشر: دمشق،
الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٥هـ،
١٩٨٥م

20. ابن معين، يحيى بن معين أبو
زكريا، تاريخ ابن معين برواية الدوري،
تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر:
مركز البحث العلمي وإحياء التراث
الإسلامي - مكة المكرمة.

21. ابن منجوية، أحمد بن علي بن
محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن منجويّه
رجال صحيح مسلم، المحقق: عبد الله
الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت
22. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى
الموصللي، المسند، طبعة دار المأمون
للتراث

23. أبو الطيب محمد صديق خان بن
حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني
البخاري القنوجي، الحطة في ذكر الصحاح
الستة طبعة دار الجيل.

24. أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد

alsharifi, almadinat alnabawiati,
almamlakat alearabiat alsaeudia.

8. aibn aljamaeat , muhamad bin
'iibrahim bin aljamaeat ,
almunhal alrawiu fi mukhtasar
eulum alhadith alnabawii ,
tahqiq: du. muhyi aldiyn eabd
alrahman ramadanalnaashir: dar
alfikr – dimashq , altabeat
althaaniatu .

9. abn hibaan , althiqat ,dar alfikr
, altabeat al'uwlaa , 1395 – 1975
, tahqiq: sharaf aldiyn 'ahmadu .

10. abn hajar , alnakt ealaa kitab
abn alsalah , tahqiq: rabie bin
hadi eumayr almadkhali ,
alnaashir: eimadat albahth
aleilmii bialjamieat al'iislamiati,
almadinat alnabawiati,
almamlakat alearabiat alsueudi

11. abn hajara, lisan almizani,
dar alnashra: maktab almatbueat
al'iislamiati, .

12. abn khuzaymata, 'abu bakr
muhamad bn 'ishaq bn
khuzaymat bn almughirat bin
salih bin bakr silmi alnaysaburii
(almutawafaa: 311hi) shyh abn
khuzaymt,haqqh weallq ealayh
wakharrj ahadythh waqdam lahu:

1358h

4. aibn alsalahi: euthman bin
eabd alrahman, 'abu eamru,
mutaqi aldiyn almaeruf biabn
alsalah sianat sahih muslim min
al'iikhlat walghulat min al'iisqat
walsaqat almuhaqiqina: mufaq
eabdallah eabdalqadir,alnaashir:
dar algharb al'iislami – bayrut .

5. aibn alqiami, muhamad bin
'abi bakr bin 'ayuwbin saed
shams aldiyn abn qiam aljawzia
(zad almuead fi hady khayr
aleibadati,alnaashir: muasasat
alrisalati, bayrut – maktabat
almanar al'iislamiati, alkuayti .

6. abn almudini, ealiin bin eabd
allh bin jaefar alsaedii almudini,
eal abn almadini, ,tahqiq:
muhamad mustafaa al'aezamiu ,
alnaashir: almaktab al'iislami,(1/
7

7. ailtaqi aldiyn 'abu aleabaas
'ahmad bin eabd alhalim bin
taymiat alharaanii majmue
alfatawaa almuhaqaqa: eabd
alrahman bin muhamad bin
qasimi,alnaashir: majmae
almaalik fahd litibaeat almushaf

17. abn majat – wamajat asm
'abih yazid – 'abu eabd allh
muhamad bn yazid alqazwinia ,
sunan abn majahi, almuhaqiqi:
shueayb al'arnawuwt – eadil
murshid – muhamad kamil qurah
bili ,alnaashir: dar alrisalat
alealamiati .

18. aibn makula: al'amir alhafiz
aibn makula, alakmal fi rafe
alairtiab ean almutalaf
walmukhtalif fi aliasma' walkunaa
walianisabi, alnaashir: dar
alkitaab al'iislamii liltibaeati,

19. abn mueayan , yahyaa bin
mueayn 'abu zakariaa , tarikh
abn mueayan biriwayat aldawrii ,
tahqiq: du. 'ahmad muhamad
nur sayf , alnaashir: markaz
albahth aleilmii wa'iihya' alturath
al'iislamii – makat almukarama .

20. aibn minjawiat, 'ahmad bin
ealiin bin muhamad bin 'iibrahim,
'abu bakr abn manjuyah sahih
rijal muslim ,almuhaqqa: eabd
allah allyllythi, alnaashir: dar
almaerifat – bayrut

22. 'abu yaelaa, 'ahmad bin
ealiin bin almmthuna jismi,
almusanadi, tabeat dar almamun

alduktur muhamad mustafaa
al'aezami

13. abn sayidih , 'abu alhasan
ealii bn 'iismaeil bn sayidah
almursiu sunat mundh 458hi ,
almuhkam walmuhit al'aezami,
tahqiq: eabd alhamid handawi,
alnaashir: dar alkutub aleilmiat
,sanat alnashr: 2000m .

14. abn eudi: 'abu 'ahmad eabd
allh bn eadii aljirjanii
(almutawafaa: 365ha), alkamil fi
dueafa' alrajali, altabeat al'uwlaa
1418hi – 1997ma, alnaashir: dar
alkutub aleilmia .

15. abn faris , 'abu alhusayn
'ahmad bin faris bin zakariaa ,
muejam maqayis allughat ,
almuhaqiq: eabd alsalam
muhamad harun , alnaashir: dar
alfikr ,altabeat: 1399h – 1979m
(6/149) .

16. abn kathir , 'abu alfida'
'iismaeil bn eumar bn kathir
alqurashii aldimashqiu [700 –
774 hi] , albidayat walnihayat ,
haqaqah wa'atqin 'usulah
waealaq hawashih: eali shiri ,
alnaashir: dar alturath alearabii ,
altabeat alawlaa 1408 hu

lilturath

23. 'abu altayib muhamad sidiyq
khan bin hasan bin ealiin aibn
lutf allah alhusaynii alshaykh
alqinawjy , alhitat fi dhikr alsihah
sitat tabeatan dar aljil .

24. 'abu bakr bin 'abi easim
wahu 'ahmad bin eamrw bin
aldahaak bin mukhalad
alshshybany, alsanat,
almuhaqaqa: muhamad nasir
aldiyyn 'uwdi,alnaashir: al'iislami
– bayrut

25. al'athyubi, muhamad bin
adam al'atyubi. qira'at euyun
almuhtaj fi sharh tafsir sahih
muslim bin alhajaji .

26. 'ahmad bin alhusayn bin eali
'abu bakr albayhaqi, alsunan
alkubraa, dar almaearif
alnizamiati, altabeat al'uwlaa,
1344hi .